بمعنى البطلة فجعل من الاستعارة التبعية بحسلا لما اضمر من تشبيه المذاهب الزايغة
بالاشخاص المتكلمة وهذا التشبيه المضمر في النفس هو الاستعارة بالكناية عند الخطيب
الدمشقي قوله ولذلك عقب ذكره تزييف مذاهب المشركين اي ولاجل كونه رئيس الموحدين
جل الله ذكره ثم عقب تعقيب الترديف والحلقة على ان قوله يرتب بانى معمول عقب يقال
عقبه يعقبه بمعنى خلفه يخلفه وتعاقب كل شيء اخره الذي يخلفه ويكون بعده والتضعيف
لتعدي الى اسمين وان شئت قلت عقب ذكر تزييف بان يجعل عقب ثلاثيا وذكره مرفوعا
على انه فاعل عقب وتزييف منصوبا على المفعولية قوله اولانه كان وحده مومنا فسيحاالا
الكافرة فلما كان متوحدا تام الامة المومنة جعل امة والوصلة بالضم الرحم الذي يريد
اسم وصلتي اي الذي ارتحل اليهم والنحلة المنتخب يقال جاء في نحت من اصحابه اي خيارهم
فان كان امة فعلة بمعنى المفعول تكون اما بمعنى المأموم اي المقصود الذي يومه الناس
اي يقصدونه لياخذوا منه الخير الجوهري الام بالفتح القصد يقال امه وامه اذا قصده
واما المؤتم به اي المقتدى الجوهري امت القوم في الصلوة امامة وائتم به اي اقتدى وصف
الله تعالى ابرهيم عليه السلام بتسع صفات الاولى انه كان امة من حيث استجماعه فضايل
لا تكاد توجد الا متفرقة في الجماعة والثانية كونه قانتا لله تعالى اي مطيعا لله قائما امر
الراغب القنوت لزوم الطاعة مع الخضوع وفسر بكل واحد منهما في قوله تعالى
كل له قانتون قيل خاضعون وقيل طايعون والثالثة كونه حنيفا اي مائلا عن الملل كلها
الى ملة الاسلام الرابعة انه لم يكن من المشركين وكيف يكون مشركا وقد كان حنيفا في حال
صغره وكبره مصروفا الى دلائل الحق ثبوت الصانع ووحدته حتى قابل ملك زمانه واقام
عليه الحجج والبراهين الدالة على وجود الاله القادر على كل شيء مثل قوله ربي الذي
يحي ويميت وقوله ربي ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب ثم ابطل عبادة الاصنام
والكواكب بقوله لا احب الافلين ثم كسر تلك الاصنام حتى آل الامر الى ان القوه الى النار ثم طلب
من الله ان يريه كيفية احياء الموتى ليحصل له مزيد الطمأنينة ومن وقف على علم القرآن علم
ان ابرهيم كان مستغرقا في بحر التوحيد الخامسة كونه شاكرا لانعمه روى انه عم كان لا
يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخر غداءه فاذا هو بقوم من الملائكة في صورة
البشر فدعاهم الى الطعام فخيلوا له ان بهم جذاما فقال الآن وجبت مواكلتكم شكرا لله
تعالى على انه عافاني مما ابتلاكم فلولا فرق بينكم على الصبر على ما اصابكم لما ابتلاكم بهذا البلاء
السادسة ما دل عليه قوله تعالى وهداه الى صراط مستقيم في الدعوة الى الله والترغيب في الدين

الحق والترهيب والتنفير عن الدين الباطل السابعة ما دل عليه قوله واتيناه في الدنيا حسنة
قال قتادة ان الله تعالى حببه في الدنيا الى كل الخلق وكل اهل الاديان يتولونه اما المسلمون
واليهود والنصارى فظاهر واما كفار قريش وسائر العرب فانه لا فخر لهم
الا به وذلك لما اجاب دعاءه في قوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين حتى صار
من يصلي منا كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم الثامنة قوله وانه في الآخرة لمن
الصالحين اجاب الله تعالى دعاءه في قوله رب هب لي حكما والحقني بالصالحين وكونه
من الصالحين لا ينفي كونه في اعلى مقامات الصالحين ثم انه تعالى لما وصفه
بهذه المدائح التسع وصفه بخصلة عاشرة وهي اشرف واجل من المدائح السابقة
وهي ان يكون سيد الانبياء والمرسلين عم مامورا باتباع ملته لا ينافي اختصاصه
بفضائل اخر يفضل بها على جميع الانبياء عم واصل الملة الدين لقوله عم لا يتوارث
اهل ملتين اي اهل دينين قوله حنيفا في التوحيد اشارة الى ان حنيفا حال من المضاف اليه
ليس على الملاقة وانما يمتنع اذا لم يكن بين المضاف والمضاف اليه ملابسة قوية مثل الحال
المضاف جزء من المضاف اليه او بمنزلة الجزء والملة هنا بمنزلة الجزء من ابرهيم والعامل فيها
معنى الاضافة قوله تعالى انما جعل السبت على الذين الآية كانه جواب عن المعارضة يقال
انه عم لما امر بمتابعة ابرهيم عم فكيف خالفه باختيار يوم الجمعة فان الظاهر ان
ابرهيم قد اختار في شريعته تعظيم يوم السبت بشانها وقال هو من بعده عم يعظمون يوم
السبت ودل ذلك على ان تعظيمه شريعة متواترة من بعض بني اسحق بن ابرهيم
ثم روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال امرهم موسى عم بالجمعة وقال تفرغوا لله
في كل سبعة ايام يوما واحدا وهو يوم الجمعة ولا تعملوا فيه شيئا من اعمالكم فابوا ان يقبلوا ذلك
وقالوا لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله تعالى فيه من الخلق وهو يوم السبت وشدد عليهم ثم جاءهم
عيسى عم ايضا بالجمعة فقالت النصارى لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا فاتخذوا الاحد
روى ابو هريرة عن النبي عم ان الله كتب يوم الجمعة على من كان قبلنا فاختلفوا فيه وهدانا الله له
فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد قوله تعالى على الذين اختلفوا فيه
ليس معناه ان اليهود اختلفوا فيه فمنهم من قال بالسبت ومنهم من لم يقل الا انهم متفقون
على ذلك بل معناه انهم اختلفوا على نبيهم من حيث انه امرهم باختيار الجمعة وخالفوه
باختيارهم يوما آخر وتمادوا عملا على يوم الجمعة سيد الايام واجدر بالاختيار ان الكل
اتفقوا على انه تعالى خلق العالم في ستة ايام وبدأ بالخلق والتكوين في يوم الاحد واتم في يوم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)